تطور الأزمة السورية وتداعياتها على الداخل السوري

أمانى عصام [1] سلمى عبد المنعم مصطفى [2]

مستخلص

أصبحت سوريا، وهي واحدة من أكثر دول الشرق الأوسط نفوذاً واستقراراً حتى نهاية عام 2010، واحدة من أكثر دول المنطقة هشاشة وعدم استقرار، فضلاً عن كونها نقطة محورية للصراع والتنافس بين الأطراف الإقليمية والدولية. وقد كان للأزمة السورية، التي بدأت أحداثها في عام 2011، تأثير كبير على منطقة الشرق الأوسط بأكملها؛ إن الوضع في سوريا من أصعب الأوضاع في المنطقة هذا القرن. ونتيجة للضغوط الإقليمية والعالمية، ظهرت عدة عناصر ومشاكل دولية. تركز الدراسة على واحدة من أخطر الأزمات التي يعاني منها الشرق الأوسط بشكل عام والمنطقة العربية بشكل خاص في الوقت الحالي. وذلك لأن صراعات القوى الكبرى كان لها تأثير كبير على استمرار الأزمة وكان لها عواقب سياسية وإنسانية، فقد تسببت العمليات الدولية والإقليمية في سوريا في إعادة رسم العلاقات السياسية في المنطقة، لتحويل سوريا من جهة فاعلة إقليمية هامة إلى ساحة معركة للنزاعات المحلية والعالمية من أجل تحقيق أهداف معينة. تتناول هذه الدراسة مراحل الأزمة السورية من 2011 إلى 2020، فضلاً عن المتغيرات التي ساهمت في حدوث الأزمة وعواقبها.

الكلمات المفتاحية: سوريا، أزمة، صراع، تنافس، استقرار.

[1] استاذ مساعد بقسم العلاقات الدولية، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان.
[2] باحثة ماجيستير، قسم العلاقات الدولية، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان.

Evolution of the Syrian Crisis and its Repercussions on Syria's Interior

Abstract

Syria, one of the Middle East's most influential and stable countries until the end of 2010, has been transformed into one of the region's most fragile and unstable countries, as well as one of the focal points of conflict and competition between regional and international parties since the beginning of 2011. The Syrian crisis, which began in 2011, has had an impact on the entire regional dynamic in the Middle East; Syria's problem is one of the most difficult in the region this century. There are now some aspects and international complexities as a result of regional and global pressures. This research examines the stages of the Syrian crisis from 2011 to 2020, the factors that contributed to the crisis's occurrence, and its repercussions.

Keywords: Syria, Crisis, Regional, Conflict, Global.

مقدمة:

بفوز الرئيس بشار الأسد بالانتخابات الرئاسية لولاية رابعة في انتخابات 2022 يمكن القول إن سوريا قد دخلت مرحلة جديدة استطاع فيها الأسد أن يفرض وجوده على الساحة السياسية على الرغم من وصف بعض المراقبين وعدد من السوريين بأن الأسد لا يعدو في نظرهم أكثر من ديكتاتور وأنه كان السبب في الدمار الذي شهدته سوريا منذ عام 2011.

وقد شهد الاقتصاد السوري في تلك الفترة تدهورًا واضحًا، ووصل عدد اللاجئين إلى أكثر من 7 ملايين لاجئ سوري في الخارج بالإضافة إلى من هم يعيشون بالداخل إما تحت خط الفقر أو في حالة انعدام أو تراجع في أساسيات المعيشة من غذاء وصحة إلى أخره، كما أن تراجع الليرة السورية وتراجع أسباب الحياة المعيشية أثر بشكل واضح على الشعب السوري. كذلك تفتقر الحكومة إلى الموارد الضرورية لإعادة البناء، خاصة مع صعوبة التحكم في مواردها الطبيعية، وهو ما يظهر في تراجع عائدات النفط.

ويتحكم في الواقع السوري على مدى السنوات الماضية تدخلات من قوى ثلاث تلعب كل منها دورًا أساسيًا في الأحداث السورية وهي: روسيا وإيران وتركيا. هذه الأحداث جلها جاءت تتابعًا للأحداث في سوريا منذ عام 2011 وهي الأحداث التي خلقت الأزمة السورية وكان لها تداعيات ليس على الداخل السوري فحسب، بل على الواقع الإقليمي والدولي.

1-أهمية الدراسة:

تعالج الدراسة واحدة من أخطر الأزمات التي واجهت المنطقة العربية بصفة خاصة والشرق الأوسط بصفة عامة نظرًا لما شهدته من صراعات قوى كبرى كان لها أكبر أثر على استمرار الأزمة بما لها من تداعيات إنسانية وسياسية أهمها ما يمكن أن يطلق عليه اسم الحروب بالوكالة حيث شهدت سوريا تدخلات دولية وإقليمية كان

لها الأثر على إعادة رسم التحالفات السياسية في المنطقة، ولتحول سوريا من لاعب أساسي في النطاق الإقليمي، إلى ساحة صراعات إقليمية ودولية من أجل تحقيق مصالح خاصة.

2-أهداف الدراسة:

1. التعرف على مراحل الأزمة السورية، نشأتها، وتطورها.
2. تحليل دور الأطراف المتدخلة في الأزمة السورية.
3. التعرف على بعض العوامل التي ساهمت في حدوث الأزمة.
4. تحديد التداعيات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسة للازمة السورية.

3-إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة فيما تشهده الأزمة السورية من تعقيدات نظرًا لكونها منطقة تشابك إقليمي ودولي وهو ما أفضى بدوره إلى اعتبار تلك الأزمة مدخلًا لإعادة رسم تحالفات المنطقة وتوازنها. وعلى الرغم من اعتبار الصراع في سوريا بمثابة صراع أهلي نظرًا لما شهده الداخل السوري من عنف طائفي مع وجود تشكيلات عسكرية للجماعات المتطرفة من جبهة النصرة إلى حركة أحرار الشام ولواء التوحيد وأخيرًا تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، حتى أدى ذلك إلى إبقاء الوضع في الداخل السوري في حالة صراع واقتتال نتج عنه فقدان قدرة الدولة على إدارة شؤونها والسيطرة على الحدود والأمن وما كان تداعيات خطيرة على الداخل السوري. **وانطلاقا من ذلك تتحدد إشكالية الدراسة في التساؤل التالي: ما هي ملامح الأزمة السورية وما هي انعكاساتها على الداخل السوري؟**

4-منهجية الدراسة:

المنهج التحليلي الوصفي: وهو منهج يركز على تقسيم أو تجزئة الظواهر أو مشاكل البحث إلى عناصرها الرئيسية، بهدف تسهيل عملية الدراسة وتحديد أسباب

نموها، ولذلك سوف يتم استخدام هذا المنهج لدراسة مراحل نمو الأزمة السورية والعوامل التي ساهمت في حدوثها وما نتج عنها.

إرهاصات الأزمة السورية 2011-2014:

بدأت الأزمة في سوريا في مدينة درعا الجنوبية في مارس 2011 عندما تجمع السكان المحليون للمطالبة بالإفراج عن أربعة عشر تلميذًا، تم اعتقالهم وتعذيبهم بعد أن كتبوا على أحد الجدران الشعار المعروف للانتفاضتين الشعبيتين في تونس ومصر: "الشعب يريد إسقاط النظام, وأدى رد الحكومة القاسي إلى تدهور الوضع, وفي غضون أيام، خرجت الاضطرابات عن سيطرة السلطات المحلية, واكتسب التمرد المناهض للحكومة زخما عندما شكل سبعة ضباط سوريين منشقين الجيش السوري الحر، المكون من ضباط وجنود منشقين من القوات المسلحة السورية، بهدف إسقاط نظام حكومة الأسد مع قوات المعارضة الموحدة[1].

واجهت الحكومة السورية بقيادة الرئيس بشار الأسد تحديًا غير مسبوق لسلطتها عندما اندلعت الاحتجاجات المؤيدة للديمقراطية في جميع أنحاء البلاد فقد طالب المتظاهرون بإنهاء ما أسموه بالممارسات الاستبدادية لنظام الأسد، منذ أن أصبح حافظ الأسد والد بشار الأسد رئيسًا في عام 1971, فبدأت الحكومة السورية في استخدام العنف لقمع المظاهرات، واستخدمت على نطاق واسع الشرطة والجيش والقوات شبه العسكرية، فبدأت ميليشيات المعارضة في التشكل في عام 2011، وبحلول عام 2012 توسع الصراع إلى حرب أهلية كاملة[2].

وكما أشير من قبل، وفي غضون أيام، كانت الحالة في سوريا غير خاضعة للسيطرة، فإن مدينة درعا الجنوبية هي موقع بدأت منه الأزمة في مارس 2011,

[1] Karim, Sajid, "Syrian Crisis: Geopolitics and Implications", Bangladesh Institute of International and Strategic Studies, (June 2017), P.112-113

[2] Britannica, T. Editors of Encyclopedia. "Syrian Civil War" Encyclopedia Britannica, (October 20, 2022), https://www.britannica.com/event/Syrian-Civil-War.

عندما تم تأسيس الجيش السوري الحر من قبل ضباط سوريين تم تنصيبهم من أجل الإيقاع بإدارة الأسد والنظام السوري بأكمله مما اكسب التمرد المناهض للحكومة نفوذًا رائدًا وادى إلى توحيد قوات المعارضة في نفس الوقت، وقد تم إنشاء تعاون ضد الحكومة في تركيا في 23 أغسطس 2011 من قبل المجلس الوطني السوري وتم توجيه الجيش السوري الحر وإدارته من قبل تركيا بالقرب من الحدود السورية من محافظة هاتاي الجنوبية وكانت القيادة الميدانية داخل سوريا, و في يناير 2012، تم الإعلان عن إنشاء جبهة النصرة بقيادة أبو محمد الجولاني. التي عارضت نظام الأسد، وامتد النزاع إلى الدول المجاورة بحلول منتصف سبتمبر 2012 [1].

في عام 2012، اتسع القتال وامتد إلى العاصمة دمشق وثاني أكبر مدينة في سوريا، حلب، وفي يونيو، وصف مسؤول في الأمم المتحدة البلاد بأنها في «حرب أهلية» لأول مرة، ولذلك بدأت إيران في دعم نظام الأسد، وتوفير المستشارين العسكريين ودعم تأسيس الميليشيات الموالية للحكومة، مثل قوات الدفاع الوطني, وفي نفس العام، بلغ عدد اللاجئين السوريين الذين شردهم النزاع 500,000 لاجئا. وبحلول مارس 2013، بلغ عددهم مليون نسمة، وبحلول سبتمبر 2013، كان عددهم مليونين[2].

أثبت الصراع في سوريا مقاومته بشكل خاص للوساطة, فالنظام مستعد للقيام بكل ما يلزم للبقاء على قيد الحياة، مهما كانت التكلفة التي يتحملها البلد, وسيجد صعوبة بالغة في تقاسم السلطة أو عزل الرئيس دون خطر الانهيار, وقد ساهمت المعارضة

[1] Nawaz, Madiha , Irfan, Nimra , Ahmad, Syed Salahuddin , Syrian Civil War: In the Context of Conflict Resolution (Mediation Efforts), Journal of Int'L Affairs, Vol 4, Issue 1, (June 2021), P.570

[2] Loft, Philip, Sturge, Georgina, Kirk wade, Esme, "The Syrian civil war: Timeline and statistics", UK Parliament: House of Commons Library, United Kingdom, (September 2022), P.3

في استعصاء الصراع من خلال مطالبها المتطرفة بسقوط النظام، واندفاعها إلى المواجهة عندما كان النظام لا يزال يحتفظ بدعم كبير، وعدم رغبته، سواء باسم دولة ديمقراطية أو إسلامية، في قبول حل وسط سياسي, كما تفتقر المعارضة إلى القادة الموثوق بهم الذين يمكنهم تقديم الموافقة على أي تسوية عن طريق التفاوض ؛ فتم تقسيم المعارضة بين معارضة منفية منقسمة مع القليل من الشرعية داخل البلاد ومعارضة داخل سوريا تم تقسيمها بشكل متزايد إلى فصائل محلية متعددة وتهيمن عليها الفصائل الجهادية المتعنتة والمتحاربة في كثير من الأحيان المدعومة من القوى الخارجية. وبالتالي، فإن أطراف النزاع السوري لم تكن جاهزة على الفور للتوصل إلى تسوية سياسية توفيقية أو الترحيب الكامل بوساطة الأمم المتحدة، باستثناء ما كانوا يعتقدون أنه سيعزز أيديهم في تشكيل أي تسوية من هذا القبيل[1].

في الحالة السورية، كانت آخر فرصة واضحة للوساطة، عندما كان العنف لا يزال تحت السيطرة إلى حد ما، هي وساطة كوفي عنان، والتي بلغت ذروتها في أبريل ومابو 2012, وبحلول يوليو 2012، فشلت هذه الوساطة، ومع عسكرة المعارضة، تصاعد العنف بشكل حاد، مع زيادة الضحايا من 2200 في يونيو إلى 5000 في أغسطس 2012, فقد تولى كوفي عنان ولايته في فبراير 2012 في سياق غير واعد للغاية عندما لم يكن الصراع يبدو جاهزًا للتوصل إلى تسوية تفاوضية, وقد انهار بالفعل اتفاق سابق لوقف إطلاق النار توسطت فيه جامعة الدول العربية, وفي تقرير سبق مبادرة عنان، جادلت مجموعة الأزمات الدولية (ICG) بأن النظام ليس لديه اهتمام كبير بالمفاوضات لأنه يتمتع بتفوق عسكري وسيستخدم التدخل الدبلوماسي لتقديم نفسه كمحاور مسؤول ولكسب الوقت, ومن جانبه حذر الرئيس بشار الأسد من أنه "لا يوجد حوار سياسي... يمكن أن ينجح بينما هناك مجموعات إرهابية

[1] Hinnebusch, Raymond , Zartman, I. William, Parker-Magyar, Elizabeth, Imady, Omar, "UN Mediation in the Syrian Crisis: From Kofi Annan to Lakhdar Brahimi", International Peace Institute, New York, (March 2016), P.4-5

مسلحة تعمل وتنشر الفوضى وعدم الاستقرار", أما بالنسبة للمعارضة، فقد أعلنت أن رحيل الأسد غير قابل للتفاوض ولكنها تفتقر إلى الوسائل لإجباره على الخروج ؛ وبالتالي فهي تعتمد على التدخل الغربي للقيام بذلك ولن تتبنى وساطة الأمم المتحدة إلا إذا خدمت أغراض تغيير النظام[1].

بدأت مؤشرات الصعود الحالي لتنظيم داعش في ابريل 2013 وذلك بعد إعلان أبو بكر البغدادي زعيم التنظيم عن ضم جبهة النصرة إالى التنظيم الذي كان يسمى بالدولة الإسلامية في العراق وأصبح فيما بعد يسمى بالدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام وهو ما تم رفضه من قبل زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري وزعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني[2].

تنظيم الدولة الإسلامية المعروف أيضًا باسم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا أو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) – هو تنظيم سلفي جهادي متشدد يعمل بشكل أساسي في سوريا والعراق, هدف الجماعة هو إقامة خلافة إسلامية في العراق وسوريا وفي النهاية نشر نفوذها على مستوى العالم, وقد تم وضع أسس داعش في التسعينيات وأوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين, وخلال هذا الوقت، أسس أبو مصعب الزرقاوي جماعة الجماعة والجهاد التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية، وبدأ في تجنيد المجرمين الأردنيين وتدريب المسلحين المتطرفين في معسكر في هرات، أفغانستان. في سوريا، استفاد تنظيم الدولة الإسلامية من الرد المتناقض نسبيًا لنظام الأسد الذي استخدم وجود داعش في الشمال لإجبار الجماعات المتمردة على خوض حرب على جبهتين، وفي أوائل عام 2014، تكبد تنظيم الدولة الإسلامية خسائر في شمال سوريا لكنه احتفظ بمعقله حول الرقة، وفي النصف الثاني من عام 2014، بدأ التنظيم في استخدام الأسلحة التي تم الاستيلاء

[1] Ibid, P.5-6

[2] تشارلز ليستر، "تحديد معالم الدولة الإسلامية", **دراسة تحليلية** صادرة عن مركز بروكنجز, الدوحة, ديسمبر 2014, ص 9

عليها من الانتصارات في العراق لاكتساب زخم جديد في سوريا, واستعاد تنظيم الدولة الإسلامية الأراضي في شمال سوريا وهاجم ميليشيا كردية حول بلدة كوباني الحدودية[1].

الأزمة السورية 2015-2017

يعمل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على إنشاء تحالف بديل مناهض لداعش يضم روسيا وإيران والنظام السوري في تحد مباشر للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة والذي ينشط حاليًا ضد داعش في سوريا والعراق, وقد طرح الفكرة في خطاب ألقاه في 15 سبتمبر في دوشانبي، طاجيكستان في قمة 2015 لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO)، التحالف العسكري بعد الاتحاد السوفيتي بقيادة روسيا, وناقش بوتين أيضًا إرسال قوات لتقديم المشورة وتقديم الدعم اللوجستي على طول الحدود الجنوبية لطاجيكستان، حيث تعمل الحركة الإسلامية في أوزبكستان التابعة لداعش في مقاطعة قندوز المجاورة لأفغانستان. من المحتمل أن يدعم الانتشار الروسي في سوريا أهدافًا متعددة يمكّن روسيا من السعي لتحقيق الهدف المحدود المتمثل في تأمين مصالحها العسكرية على الساحل السوري، حيث ميناء طرطوس هو القاعدة الروسية الوحيدة المتبقية في الشرق الأوسط وحيث يعيش العديد من المواطنين الروس والسوريين المزدوجين, والأهم من ذلك أن نشر القوات العسكرية الروسية في سوريا يوفر الدعم في الوقت المناسب للنظام السوري المتذبذب الذي قد يحافظ على حليف روسيا العربي الوحيد, وتنظر روسيا إلى النظام السوري على أنه الحصن الواقعي الوحيد ضد توسع داعش والجماعات المسلحة الأخرى في الشرق الأوسط. فقد النظام السوري السيطرة على تضاريس كبيرة بالقرب من المناطق ذات الأغلبية العلوية في محافظتي اللاذقية وحماة، واستولت قوات المتمردين بقيادة جبهة النصرة

[1] Mapping Militant Organizations, "The Islamic State" Center for international security and cooperation, Stanford University, (April 2021).
https://cisac.fsi.stanford.edu/mappingmilitants/profiles/islamic-state

السورية التابعة لتنظيم القاعدة على مدينة إدلب في شمال غرب سوريا في مارس 2015 وطردت النظام السوري من جميع مواقعه المتبقية في محافظة إدلب باستثناء واحد بحلول أوائل سبتمبر 2015, وضعت هذه التطورات القوات المناهضة للنظام في وضع يمكنها من شن هجمات على قلب النظام السوري في المناطق ذات الأغلبية العلوية في محافظتي اللاذقية وحماة[1].

شهدت بداية عام 2016 استمرار النظام في الضغط على هجومه جنوب غرب حلب، الذي يركز بشكل أساسي على منطقة خان العسل. ألحق الجيش السوري خسائر فادحة بقوات المتمردين في كل من الأفراد والمعدات بينما تقدم نحو المدخل الجنوبي لحلب. في الوقت نفسه، واصل الجيش السوري، بدعم جوي روسي، محاربة قوات المتمردين في حلب، التي تركز بشكل كبير في المناطق الشمالية المحيطة بطريق كاستيلو, فقد كان طريق كاستيلو هدفًا استراتيجيًا لهدف الحكومة السورية المتمثل في محاصرة حلب, واصل الجيش السوري والروسي الغارات الجوية وهجمات القصف في جميع أنحاء حلب, وفي 1 فبراير، شنت القوات المسلحة السورية، بمساعدة الدعم الجوي الروسي، حزب الله، والميليشيات الشيعية العراقية والأفغانية، هجومًا واسعًا في شمال حلب، وكان هدف الهجوم قطع خطوط الإمداد الحاسمة لكل من القوات المتمردة والمدنيين داخل حلب, وقد نُقل عن قوات المتمردين قولها إن "الهجوم كان الأكثر كثافة حتى الآن" حيث قُتل ما يقرب من 45 مدنيًا, وبحلول 3 فبراير، وصل الجيش السوري إلى نبل والزهراء بمساعدة ما يقدر بنحو 320 غارة جوية من قبل روسيا, أسفرت الغارات الجوية عن مقتل 127 مدنيا وإصابة 34, وبقيت 3 كيلومترات فقط تفصل الجيش السوري عن قطع جميع

[1] Spaulding, Hugo, Kozak, Christopher, Harmer, Christopher, Urchick, Daniel, Lewis McFate, Jessica, Cafarella, Jennifer, Gambhir, Harleen, Kagan, Kimberly, "Russian Deployment to Syria: Putin's Middle East Game Changer", Institute for Study of War (ISW), United States, (September 2015), P.1

طرق الإمداد إلى الأجزاء التي يسيطر عليها المتمردون من حلب, وبعد هذا النجاح بقي طريق إمداد واحد فقط إلى شرق حلب: طريق كاستيلو. ورد المبعوث الخاص للأمم المتحدة على الفور على الهجمات بتأجيل محادثات السلام حتى 25 فبراير، وأعلن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ونظيره الروسي، سيرجي لافروف، في 11 فبراير، أنهما اتفقا على تسليم المساعدات اللازمة إلى حلب تليها «وقف الأعمال العدائية» في غضون أسبوع، سيكون وقف الأعمال العدائية أول توقف مستمر ومعلن رسميًا للقتال في سوريا منذ بدء الحرب الأهلية في عام 2011[1].

استثنى وقف اطلاق النار هذا داعش وقد وافقت الحكومة السورية وقوات المتمردين الرئيسية على الالتزام بهذا التوقف المشروط في القتال المقرر أن يبدأ في 27 فبراير, وبدأ وقف إطلاق النار بنجاح في 27 فبراير، لكنه شابه على الفور في اليوم التالي عدد من الغارات الجوية والهجمات المدفعية التي تظهر تحديات الاتفاق, وقد قام كل من القوات المسلحة السورية وقوات المتمردين باتهام بعضها البعض بانتهاك الهدنة, وبحلول منتصف عام 2016 كان الجيش السوري في وضع يسمح له بفرض حصار حول حلب الشرقية, وذلك بعد سنوات من القتال بين أطراف متعددة[2].

كانت المعركة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في منبج في ربيع وصيف عام 2016 ثاني أكثر المعارك دموية لوحدات حماية الشعب بعد كوباني، ومن المقرر أن تكون الرقة أكثر فتكًا. السؤال الشائع حول التورط الكردي في الرقة ذات الأغلبية العربية هو ما قد تكسبه الجماعة الكردية من المعركة. ويمكن تحديد ثلاثة دوافع رئيسية. الأول هو نوع من ديناميكية السباق إلى برلين. بالنسبة للأكراد، فإن التورط في

[1] Degnan, Kaitlyn, Lucas, Zachary, Mills, Sean, "Covered in Dust, Veiled by Shadow: The Siege and Destruction of Aleppo", Newhouse Center for Global Engagement Syracuse University, New York, (April 2017), P.14-15

[2] Ibid, P.15-17

تحرير الرقة يحبط احتمال أن تحرر تركيا المدينة وتزرع قوات معادية في منطقة استراتيجية لوحدات حماية الشعب. مثل هذا الوضع، من وجهة نظر وحدات حماية الشعب، من شأنه أن يخلق سيناريو كابوسًا من تطويق تركيا في الشمال والدولة الإسلامية في الجنوب. من ناحية أخرى، فإن المشاركة في تحرير الرقة بنجاح ستقيد النفوذ التركي إلى شرق حلب، وفي مايو 2017، أشارت تسريبات من القادة الأكراد في الحسكة إلى أن وحدات حماية الشعب تتوقع مواجهة مع العناصر الموالية للنظام وإيران في شمال سوريا. الأكراد مصممون على الحفاظ على السيطرة على السدود الثلاثة على نهر الفرات بالقرب من الرقة ومنبج، بالإضافة إلى سد رابع على بحيرة 17 أبريل، وبالتالي السيطرة على القطاعات الحيوية مثل الكهرباء، مما يقيد نفوذ النظام في المنطقة. أخيرًا، يعرف كبار القادة الأكراد أن تحرير الرقة سيكون أبرز إنجاز في القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا وسيكون بمثابة ضربة قوية لادعاءات الخلافة، وبالتالي تعزيز علاقة وحدات حماية الشعب بالولايات المتحدة[1].

أجريت عملية غضب الفرات، بقيادة قوات سوريا الديمقراطية التي تهيمن عليها وحدات حماية الشعب، على خمس مراحل تشغيلية، تم الإعلان عن أولها في 5 نوفمبر 2016، بعد ثلاثة أسابيع من الهجوم على مدينة الموصل نفسها. وشملت المراحل الأولية تشكيل العمليات، التي استغرقت سبعة أشهر، وركزت على عزل مدينة الرقة وتطهير المناطق الريفية إلى الشمال والشرق وغرب المدينة. بدأت المرحلة الخامسة والأخيرة – لاقتحام المدينة – في 6 يونيو 2017, ومنذ ذلك

[1] HASSAN, HASSAN, "THE BATTLE FOR RAQQA AND THE CHALLENGES AFTER LIBERATION", COMBATING TERRORISM CENTER (CTC), VOLUME 10, ISSUE 6, (2017), P.5

الحين دخلت قوات سوريا الديمقراطية المدينة وطردت تنظيم الدولة الإسلامية من عدة أحياء في الجوانب الشمالية والشرقية والغربية من المدينة[1].

الأزمة السورية 2018- 2020

في عام 2018، دخل الصراع في سوريا عامه السابع، وكما في السنوات السابقة، استمرت مزاعم استخدام الأسلحة الكيميائية، وكانت آخر هذه الادعاءات في 28 نوفمبر عندما أخطرت السلطات السورية المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية بحادث استخدام مزعوم للأسلحة الكيميائية في حلب في 24 نوفمبر، وبالإضافة إلى تحليل هذه الادعاءات والتحقيق فيها من خلال بعثة تقصي الحقائق التابعة للمنظمة، واصل فريق تقييم إعلان منظمة حظر الأسلحة الكيميائية جهوده لتوضيح المسائل المعلقة المتعلقة بالإعلان الأولي المقدم من سوريا[2].

جاء هجوم 7 أبريل على دوما، سوريا، في سياق هجوم مستمر، بدأ في فبراير، ضد المقاومة المتبقية في منطقة الغوطة الشرقية. وفقًا للمرصد السوري لحقوق الإنسان، قُتل أكثر من 1700 مدني في فبراير وحده, ويبدو أن الروايات الأولية لهجوم 7 أبريل تستند بشكل أساسي إلى بيان مشترك صدر في اليوم التالي عن الجمعية الطبية السورية الأمريكية (SAMS) والدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء)، التي ادعت أن "أكثر من 500 حالة – معظمهم من النساء والأطفال – تم إحضارها إلى المراكز الطبية المحلية مع أعراض تشير إلى التعرض لعامل كيميائي, فقد أظهر المرضى علامات الضائقة التنفسية والزرقة المركزية والرغوة الفموية المفرطة وحروق القرنية وانبعاث رائحة الكلورينيليك. كانت توجد مزاعم أيضاً أنه ربما كان هناك هجومان على الأسلحة الكيميائية في دوما في ذلك اليوم – أحدهما يتضمن «قنبلة

[1] Ibid, P.5

[2] McLeish, Caitríona, and Filippa Lentzos. "8. Chemical and biological security threats." In SIPRI Yearbook 2019: Armaments, Disarmament and International Security, Stockholm International Peace Research Institute (SIPR). Oxford: Oxford University Press, (2016), P.399

كلور» والآخر به «عوامل مختلطة»، بما في ذلك غاز الأعصاب الذي أصاب مبنى قريب, وكانت الإدانة الدولية لهجوم الزعماء السياسيين والدينيين سريعة, فعلق الرئيس الأمريكي دونالد جيه ترامب بأنه سيكون هناك رد كبير, وزعمت وزارة الخارجية التركية أن الهجوم يشتبه إلى حد كبير في أن النظام نفذه, ومع ذلك، أصدرت حكومات سوريا وإيران وروسيا بيانات تشير إلى أن هذه المزاعم ملفقة, وقال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، للصحافة إن "المتخصصين العسكريين لدينا زاروا هذا المكان، إلى جانب ممثلي الهلال الأحمر السوري ولم يعثروا على أي أثر للكلور أو أي مادة كيميائية أخرى تستخدم ضد المدنيين[1].

في 19 ديسمبر 2018، أعلن الرئيس ترامب النصر على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) عبر حسابه على تويتر وأعلن فجأة انسحاب القوات الأمريكية من سوريا. لا يزال الجدول الزمني التفصيلي لهذا الانسحاب غير واضح في الوقت الحالي، لكن هذا البيان المفاجئ لم يتم تنسيقه مع مجلس الشيوخ الأمريكي أو الحلفاء مسبقًا. وزير الدفاع السابق ماتيس، الذي استمر في التأكيد على أن الولايات المتحدة ستقدر الحلفاء في القضايا الأمنية كشخص يتمتع بحس جيد وعلى دراية جيدة بوضع الشرق الأوسط، استقال في 1 يناير 2019 احتجاجًا على التغيير المفاجئ للرئيس ترامب في استراتيجية سوريا، بعد إقالة وزير الخارجية السابق تيلرسون ومستشار الأمن القومي ماكماستر في مارس من العام الماضي، كما استقال في 2 يناير رئيس موظفي البيت الأبيض كيلي، الذي قيل إنه لم يتوافق مع الرئيس ترامب ولم يوافق على سياسة العلاقات الشخصية الوثيقة مع الرئيس[2].

[1] Ibid, P.400

[2] Kozuka, Ikuya, "Changes in the Balance of Power in the Middle East: The Meaning of the Withdrawal of U.S. Troops from Syria", National Institute for Defense Studies (NIDS), Japan, (January 2019), P. 1

وفقًا لتقرير لوند الذي صدر في ديسمبر 2018، سيطر عدد من الميليشيات المختلفة على إدلب، لكن الجماعة المهيمنة كانت منظمة تحرير الشام الجهادية، المعروفة سابقًا باسم جبهة النصرة, وكانت جبهة النصرة جزءًا من شبكة القاعدة الدولية, ولكن نفت هيئة تحرير الشام رسميًا كونها جزءًا من القاعدة، ومع ذلك صُنفت على أنها منظمة إرهابية من قبل الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وتركيا، وبعض الدول الأخرى, وقد سيطرت هيئة تحرير الشام على مناطق ذات أهمية استراتيجية مثل مدينة إدلب ومعبر باب الهوى الحدودي إلى تركيا، وهو أهم خط إمداد في المنطقة, وفي سبتمبر 2018، اتفقت دول أستانة على منطقة عازلة منزوعة السلاح حول إدلب، يقودها جنود أتراك من جانب إدلب وجنود روس من الجانب الحكومي, وأيد الاتفاق الحكومة السورية وإيران[1].

في أوائل مايو 2019، شنت الحكومة هجومًا واسع النطاق على الأجزاء الجنوبية من إدلب وشمال حماة، واستمر القتال المكثف، بما في ذلك نيران المدفعية والضربات الجوية من قبل الطائرات المقاتلة السورية والروسية، طوال الصيف، ولكن لم يسفر عن أي تغييرات مادية في السيطرة على الأراضي حتى أغسطس، عندما سيطرت الحكومة على مدينة خان شيخون، وعدة مدن أخرى، وبحلول منتصف يوليو، فر ما يقرب من 450,000 شخص من المناطق المتضررة المتناثرة شمالًا نتيجة الحرب، وتم الإبلاغ عن مقتل ما لا يقل عن 450 مدنيًا حتى 26 يوليو 2019[2].

تشكلت تشكيلات المعارضة المسلحة الحالية في سوريا من خلال التقدم المتتالي الذي أحرزته الحكومة السورية وحلفاؤها. حدث أول تقدم كبير في صيف عام 2019، عندما خففت الحكومة السورية الاقتتال الداخلي بين الجماعات المتمردة

[1] European Union Agency for Asylum, "Syria: Security Situation", European Asylum Support Office EASO, (November 2019), P.20
[2] Ibid, P.21

وزاد الدعم التركي للفصائل المختلفة، سمح هذا الدعم لجيش العزة (وهو فصيل كانت تدعمه تركيا سابقًا) بأن يصبح لاعبًا مهمًا في ساحات القتال في جنوب إدلب جنبًا إلى جنب مع هيئة تحرير الشام (وهي مجموعة كانت حليفة تركيا سابقًا)[1].

كان الهجوم الثاني للحكومة السورية في إدلب، والذي بدأ في أواخر عام 2019، أوسع بكثير من الهجوم الأول, ويرجع ذلك إلى حاجة تركيا إلى دعم قوى المعارضة الخاصة بها، فضلاً عن شراكتها طويلة الأمد مع جبهة التحرير الوطني, بالإضافة إلى ذلك، تم إرسال القوات التركية إلى عمق إدلب لتحقيق الاستقرار في الخطوط الأمامية ومنع تدفق اللاجئين إلى تركيا, وقد اشتكى دبلوماسيون غربيون بشكل خاص من أن أي دعم استخباراتي يتم تقديمه لتركيا يساوي مباشرة دعم هيئة تحرير الشام (الجماعة التابعة للقاعدة سابقًا) على الرغم من أن نوايا أنقرة المعلنة لا تفعل ذلك[2].

العوامل التي ساهمت في حدوث الأزمة:

كان للأزمة السورية عدة عوامل ساعدت على اندلاعها، مثل هيمنة العلويين في الدولة اللذين يمثلون نسبة اقل بكثير من المسلمين السنة من الشعب السوري في مجالات الاقتصاد والسياسة. أيضاً أدى تدهور الوضع الاقتصادي وإلغاء الإعانات الحكومية الى تدهور الحياة الاجتماعية. كما تسبب الجفاف الذي تعرضت له سوريا إلى فشل زراعي واقتصادي أدى إلى تشريد السكان. في هذا الجزء يتم تناول بعض العوامل التي أدت حدوث الأزمة مثل اختلاف الطوائف، العامل الاقتصادي، والعامل الجيوغرافي.

[1] The Carter center, "The Armed Opposition in Northwest Syria", The Carter Center, Unted states of America, (May 2020), P.4
[2] Ibid, P.4

1. اختلاف الطوائف:

كانت هناك أسباب مختلفة لظهور الأزمة في المجتمع السوري في عام 2011, بقاء الأسد في السلطة لفترة طويلة، مع الأخذ في الاعتبار انتقال السلطة من الأب إلى الابن، وتدهور الأحكام الاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك الكثير. غير أن عدداً من الأسباب الهامة يكمن في الهيكل الديمغرافي ذاته لسكان سوريا والنظام القائم لتوزيع الموارد والمنافع, فقد بلغ مجموع عدد سكان سوريا في عام 2011 حوالي 22 مليون نسمة, من بين المجموعات العرقية، كان العرب يمثلون حوالي 85٪، والأكراد حوالي 10٪، والباقي من قبل التركمان، والأرمن، وأشخاص من شمال القوقاز (الشركس)، والسريان، إلخ, من بين الجماعات الطائفية، يشكل المسلمون 87٪، منهم عدد كبير من السنة (أكثر من 70٪)، في حين أن الطوائف الإسلامية الأخرى تتراوح بين 14–15٪، من بينهم العلويون, أيضاً يوجد طوائف مسيحية, من بينها الأرثوذكس واليعاقبة، يشكلون حوالي 10٪، وهناك أيضًا دروز حوالي 3٪. وبإلقاء نظرة على هذه الإحصاءات، ليس هناك شك في أن المركز المهيمن للعرب السنة في الصورة العرقية الطائفية للبلد واضح، ولكن في نفس الوقت يحتل مجموعة صغيرة من العرب العلويين المركز المهيمن في السياسة والاقتصاد والبنية العسكرية، ويشير هذا إلى استنتاج منطقي تمامًا مفاده أن حركة الاحتجاج يجب أن يقودها حتماً العرب السنة كممثلين للأغلبية العرقية الطائفية، وهو ما حدث بالفعل في المراحل الأولى من تطور الأزمة السياسية في عام 2011. ولكن بعد ذلك تأثر الوضع بعوامل أخرى، بما في ذلك العوامل الكردية[1].

[1] Akhmedov, Vladimir M, "The Syrian Revolution", Societies and Political Orders in Transition, In Handbook of Revolutions in the 21st Century: The New Waves of Revolutions, and the Causes and Effects of Disruptive Political Change, Edited by Goldstone, Jack A., Grinin, Leonid, Korotayev, Andrey, Springer, (2022), P. 708

2. العامل الاقتصادي:

كان الرئيس السوري السابق حافظ الأسد يبحث باستمرار عن موارد خارجية جديدة قادرة على ضمان النمو الاقتصادي، لكن جهوده لم تحقق نتائج ملموسة, ومع وصول الرئيس بشار الأسد إلى السلطة في عام 2000، تكشف البحث عن استراتيجية جديدة, وتركز السياسة الاقتصادية الجديدة على وجه الخصوص، تقليص دور الدولة في تنظيم الاقتصاد، وإدخال مبادئ السوق، ورفض العديد من الالتزامات الاجتماعية للدولة, وكجزء من هذه الدورة، تم إلغاء الإعانات الحكومية للخبز والأرز والذرة والمنتجات الغذائية الأخرى تدريجياً مما أدى إلى تدهور الوضع الاجتماعي بشكل حاد بشكل خاص بعد إلغاء دعم الوقود في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين فقد أدى الارتفاع الحاد في أسعار الوقود إلى انخفاض بنسبة 4٪ في الإنتاج الصناعي وانخفاض ملموس في مستوى معيشة معظم السوريين، وتفاقم بشكل خاص بسبب الجفاف الكارثي[1].

على مدى العقد الماضي، نما الاقتصاد السوري بمعدل مرتفع بشكل معقول، بمتوسط معدل نمو يبلغ حوالي 4.45٪ بين عامي 2001 و2010. ومع ذلك، بالنظر إلى التوسع السريع للسكان، كان نمو الناتج المحلي الإجمالي للفرد أقل بكثير عند 2.0٪. كان أداء النمو في سوريا أكبر قليلاً من متوسط المنطقة العربية؛ ومع ذلك، ظل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي منخفضا نسبيا ولم يتقارب مع مستوى البلدان النامية الناجحة. أيضاً ارتفعت الأجور الاسمية زيادة كبيرة بين عامي 2001 و2010، في حين لم تزد الأجور الحقيقية إلا بين عامي 2001 و 2006، وبعد ذلك انخفضت حتى عام 2010. وتتسق هذه النتيجة مع اتجاه انخفاض النفقات الحقيقية للأسرة. وبالتالي، فإن سجل العمالة الناتج عن السياسات الاقتصادية للعقد الماضي يعطي مؤشرات مضللة على استقرار معدلات البطالة،

[1] Ibid, P.708-709

التي تخفي الاختلالات الهيكلية وأوجه القصور التشريعية التي تؤخذ في الاعتبار، مثل انخفاض معدلات المشاركة في القوى العاملة وعدم كفاية فرص العمل[1].

3. العامل الجيوغرافي:

سوريا، مثل بقية المنطقة، لديها إمدادات مياه عذبة منخفضة نسبيًا مقارنة بالطلب ولديها أيضاً مستوى عالٍ من التباين الهيدرولوجي الطبيعي. شهدت سوريا ست حالات جفاف خطيرة خلال القرن الماضي (من 1900 إلى 2005)، حيث انخفض متوسط كمية الأمطار الشتوية الشهرية – موسم هطول الأمطار الرئيسي – إلى حوالي ثلث المعدل الطبيعي, ستة من حالات الجفاف هذه كانت مدتها موسم كامل، والسادسة دامت اثنين, ومع ذلك، عانت سوريا من فترة متعددة السنوات من الجفاف الكارثي الذي بدأ في عام 2006 واستمر حتى عام 2011، مما أدى إلى الفشل الزراعي والاضطرابات الاقتصادية وتشريد السكان, وقد استمرت فترة الجفاف هذه وهي توصف الآن بأنها أسوأ جفاف طويل الأمد وأشد مجموعة من حالات فشل المحاصيل منذ أن بدأت الحضارات الزراعية في الهلال الخصيب منذ آلاف السنين[2].

في الحرب الأهلية السورية، جادل بعض المحللين بأن العوامل المتعلقة بالجفاف، بما في ذلك الفشل الزراعي، ونقص المياه، وسوء إدارة المياه، قد لعبت دوراً هاماً في المساهمة في تدهور الهياكل الاجتماعية وتحفيز العنف. الجمع بين الجفاف الشديد، والإخفاقات المستمرة في المحاصيل المتعددة السنوات، وما يتصل بذلك من تدهور اقتصادي أدى إلى اضطرابات كبيرة جدا وهجرة المجتمعات الريفية إلى المدن.

[1] ربيع نصر، زكي محشي، خالد أبو إسماعيل, " الأزمة السورية: الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية", **المركز السوري لبحوث السياسات,** (يناير 2013), ص ص 16-23

[2] Gleick, Peter H. "Water, Drought, Climate Change, and Conflict in Syria." Weather, Climate, and Society, Vol.6, No. 3 (2014), P.332, http://www.jstor.org/stable/24907379.

وساهمت هذه العوامل كذلك في البطالة الحضرية والاضطرابات الاقتصادية والاضطرابات الاجتماعية[1].

4. عوامل اجتماعية:

بالمقارنة مع الدول الأخرى التي لديها نفس نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، غالبًا ما يكون الفقر المدقع في سوريا أقل من المتوقع. كان معدل الفقر في سوريا أقل بنسبة 12٪ من تونس والمغرب والأردن في عام 2007، وفقًا لمستوى الفقر الوطني. عندما تم تعديل عتبة الفقر للمقارنات العالمية بناءً على مستوى الإنفاق الفردي في كل بلد، كان معدل الفقر في سوريا هو الأدنى بين البلدان العربية. وبحسب هذه النتائج، فإن معدل الفقر في سوريا أقل من المتوقع بناءً على دخل الفرد. تركز الدراسات المتعلقة بالفقر على خط الفقر الأدنى، مما يؤدي إلى استنتاجات متحيزة. في الوضع السوري، يرسم خط الفقر الأعلى صورة أكثر وضوحاً للفقر، مما يشير إلى أن أكثر من 33٪ من السكان يعيشون في فقر. لم تفعل جهود الحكومة على مدى العقد الماضي شيئًا لتحسين الفقر أو التفاوت الإقليمي. وقد أصبح الفقر أكثر تركيزا في المناطق الشرقية والشمالية، ولا سيما في المناطق الريفية، مما أدى إلى تفاقم الفقر والتباينات الجغرافية الناجمة عن الاستبعاد الاقتصادي، الذي يؤثر على شريحة كبيرة من السكان[2].

تداعيات الأزمة

كان للأزمة المستمرة منذ أكثر من عشر سنوات في سوريا تأثير مدمر على سياسة الأمة وأمنها واقتصادها. بالنسبة للجانب الاقتصادي فقد أثرت الأزمة بشكل كبير على النشاط الاقتصادي وإيرادات الحكومة مما زاد من الفقر ونسبة البطالة. وفي

[1] Ibid, P.332-333

[2] ربيع نصر، زكي محشي، خالد أبو إسماعيل، " الأزمة السورية: الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية", مرجع سابق, ص 24

الجانب الاجتماعي زاد عدد اللاجئين السوريين في الشرق الأوسط وأوروبا وتأثر الأطفال سلبياً بشكل كبير على المستوى الصحي والتعليمي. أما في الجانب السياسي والأمني فقد زاد الإرهاب على المستوى الإقليمي والدولي وتأثرت العلاقات الإقليمية فزاد التوتر بين السعودية وإيران وظهر الخلاف بين تركيا وإيران، كما زاد التوتر على المستوى الدولي بين الولايات المتحدة وروسيا. وفيما يلي يتم تناول أبرز التداعيات الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية الناتجة عن الأزمة السورية.

1. التداعيات الاقتصادية:

التداعيات على القطاع الصناعي:

دمر الصراع في سوريا جزءًا كبيرًا من المرافق الصناعية والبنية التحتية اللازمة للعمل الصناعي، مثل الكهرباء والمياه والطرق وشبكات النقل. كما أثر تأثيرا سلبيا على سلاسل القيمة للإنتاج الصناعي، كقدرة الصناعيين على الحصول على مدخلات الإنتاج من المواد الخام والمواد شبه المصنعة والآلات الصناعية. فر الرأسماليون الصناعيون خارج البلاد، وغادر معظم الخبرة الصناعية والعمالة سوريا. انخفض الناتج المحلي الإجمالي لقطاع الصناعة التحويلية بشكل حاد في بداية الصراع. انخفض الناتج بنسبة 4 % في عام 2011 لينهار بنحو 50 % في عام 2012. استمرت معدلات النمو السلبية حتى عام 2017، والتي شهدت بعض التحسن، لتنخفض مرة أخرى في عام 2018. بدأ عدد كبير من ورش العمل الصغيرة العمل مرة أخرى في عام 2019، خاصة في المناطق التي يسيطر عليها النظام، والتي بدأت في ذلك الوقت تشهد استقراراً نسبيًا من الناحية الأمنية. وهكذا، شهد قطاع التصنيع نموًا سنويًا بأكثر من 40٪ مقارنة بالعام السابق. ومع ذلك، لم يستمر هذا الوضع حيث تعرض القطاع لانتكاسة جديدة في جميع المناطق السورية في عام 2020 نتيجة لانهيار سعر الصرف والزيادة الكبيرة في أسعار ناقلات الطاقة، بالإضافة إلى الآثار السلبية لكوفيد-19. في النهاية، انخفض إنتاج

الصناعة التحويلية بنحو 43٪ في عام 2020 مقارنة بما كان عليه في عام 2010.[1]

انهيار الناتج المحلي الإجمالي والنشاط الاقتصادي

حيث تقلص الناتج المحلي الإجمالي في سوريا 45% بين عامي 2010 و2019 (بحسب التقديرات الرسمية)، وانهارت عائدات الصادرات من 11.9 مليار دولار أمريكي في عام 2010 إلى 0.6 مليار دولار أمريكي في عام 2019. قدرت الخسائر الاقتصادية بما مجموعه 442 مليار دولار من 2012 إلى 2020، ارتفاعا من 260 مليار دولار في عام 2016. ويقدر أن التضخم كان يعادل 800٪ من 2011 إلى 2019, أما البطالة فقدرت في عام 2015 بنسبة 55٪، وترتفع إلى 75٪ بين الشباب[2].

ضعف الإيرادات الحكومية

يقدر المجلس الأطلسي أن ميزانية سوريا قد انخفضت من 753 دولارًا أمريكيًا للفرد في عام 2010 إلى 227 دولارًا أمريكيًا في عام 2021. ويقدر صندوق النقد الدولي أن إجمالي الدين العام قد ارتفع من 30٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2010 إلى 150٪ في عام 2015. وانخفض إجمالي الإيرادات الحكومية بنسبة 83٪ في عام 2021 مقارنة بعام 2010 [3].

2. التداعيات الاجتماعية:

زيادة الفقر

في عام 2021، قدرت الأمم المتحدة أن 80–90٪ من السكان السوريين يعيشون في فقر، وفي عام 2022، قدر البنك الدولي أن (الفقر المدقع) قبل الصراع كان

[1] Mehchy, Zaki, Haj Ali, Hala, Alnakib, Samer, "Mechanisms of Exploitation: Economic and Social Changes in Syria", The Day After, Syria, September 2022, P.33

[2] Loft. Philip, Sturge, Georgina, Kirk wade, Esme, Ibid, PP. 12-13

[3] Ibid, PP.12-13

معدومًا، لكنه يؤثر الآن على 50٪ من السكان. وتشير التقديرات إلى أن الحرب كان لها أيضًا آثار سلبية على جيران سوريا، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الفقر بنسبة أربع نقاط مئوية في الأردن وستة في العراق وسبعة في لبنان[1].

أزمة اللاجئين

وفقًا لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، منذ بداية الاضطرابات السياسية السورية والحرب الأهلية في عام 2011، فقد نزح أكثر من 6.6 مليون من سكان تلك الدولة. وحتى عام 2019 لجأ ما يقرب من 84 % من الفارين من النزاع إلى بلدان مجاورة، وهي تركيا، حيث يوجد 3.6 ملايين لاجئ سوري مسجل؛ لبنان، بحوالي 1 مليون؛ والأردن، مع 750000. بالإضافة إلى ذلك، دخلت العديد من أسر اللاجئين هذه الدول بوسائل محدودة لدعم احتياجاتهم الأساسية. حتى بالنسبة لأولئك الذين تمكنوا في البداية من الاعتماد على مدخراتهم أو مساعدتهم من العائلات المضيفة، فقد أصبحت الحياة منذ وصولهم كصراع يومي. في الواقع، عاش ما يقرب من 88 % من عائلات اللاجئين السوريين تحت خط الفقر في لبنان في عام 2020، بينما كان هذا الرقم بالنسبة للأردن 93%. وبشكل أعم، مع استمرار الصراع، حيث تواجه البلدان المضيفة طلباً هائلا على الخدمات، حتى البلدان التي لديها سياسات ترحيب تاريخية تجاه اللاجئين قللت من دعمها لتخفيض التكاليف التي خلقها التدفق السريع نسبياً على هياكلها الأساسية واقتصاداتها ومواطنيها[2].

[1] Ibid, PP.12-13

[2] Stephenson Jr., Max O., Moayerian, Neda, "UNHCR, National Policies and the Syrian Refugee Crisis in Lebanon and Jordan", In Policy and Politics of the Syrian Refugee Crisis in Eastern Mediterranean States, Edited by Stephenson Jr, Max O., Stivachtis, Yannis A., E-International Relations, England, (2023), P.34

أثر الأزمة على الأطفال

كان للحرب تأثير خطير على الأطفال. وفقًا لتقييم سبل العيش الذي أجرته منظمة إنقاذ الطفولة في شمال شرق سوريا، تجد العائلات هناك صعوبة في تلبية احتياجاتها الأساسية بعد سنوات من الصراع، وأصبحت أكثر اعتمادًا على آليات التأقلم غير الصحية مثل إجبار الأطفال على العمل، وإجبار البنات على الزواج المبكر، والسماح للأطفال بالانضمام إلى الجماعات المسلحة. أكثر من 2 مليون طفل سوري غير ملتحقين بالمدارس، مع انخفاض المواظبة على الدراسة بأكثر من النصف. ووفقًا لليونيسيف، فإن عمل الأطفال هو السبب الرئيسي لسحب الأطفال من المدرسة[1].

في عام 2016، ذكرت اليونيسف أن 2.1 مليون طفل في سوريا و700000 طفل سوري لاجئ في مختلف البلدان لا يحصلون على التعليم. وفي الأردن وحده، كان ما مجموعه 80000 طفلاً لاجئاً خارج المدرسة في 2016. تحكي هذه المعلومات الإحصائية الكثير عن الوضع الذي يواجهه الأطفال السوريون بسبب الحرب والعنف في البلاد[2].

الاحتياجات الصحية

بعد مرور 12 عاماً على الأزمة السورية، لا يزال النظام الصحي الهش في البلاد يواجه ضغوطًا اجتماعية واقتصادية وصحية طارئة متعددة ومتزامنة، بما في ذلك جائحة كوفيد-19 وتفاوت توافر ونوعية الخدمات الصحية في جميع أنحاء البلاد، مما يؤثر على الصحة البدنية والنفسية للعديد من السوريين. جدير بالذكر أن أولئك

[1] Gobat, Jeanne, Kostial, Kristina, "Syria's Conflict Economy", International Monetary Fund, (June 2016), PP.7-8

[2] Askerov, Ali, "Effects of the Syrian Civil War on Children: Socio-Psychological Effects", In book: Transitional International Migration and Children, Transitional Press, London, (Feb 2020), PP.159-165

الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف الرعاية هم الأكثر تضررًا بالاضطرابات المزمنة في سلاسل التوريد الأساسية للأدوية والإمدادات الطبية. على الرغم من ذلك، يظل الشعب السوري صامدًا في مواجهة الأزمات، متفائلًا ومصممًا، حتى مع استمرار الحاجة الصحية الملحة. ويواصل موظفو منظمة الصحة العالمية التعاون مع السلطات الصحية والوكالات النظيرة والمنظمات غير الحكومية لتوفير خدمات إنقاذ الحياة، فضلاً عن دعم التحصين، والاستجابات لحالات الطوارئ المتعلقة بالأمراض المعدية وتفشي الأمراض، والتدخلات الرامية إلى حماية وتحسين صحة الأطفال والأمهات والأشخاص المصابين بالأمراض وحالات الصحة العقلية والإعاقات البدنية[1].

3. التداعيات السياسية والأمنية[2]:

تصعيد النشاط الإرهابي على المستوى الإقليمي والدولي

إن بدء وتصعيد الأعمال الإرهابية من قبل داعش في عدد من الدول الإقليمية، لا سيما في الدول المجاورة لسوريا، هو أحد الآثار الأمنية للأزمة السورية في المنطقة. على الرغم من أن داعش بدأ أنشطته في سوريا في عام 2013 ثم انتقل إلى العراق، إلا أن التنظيم لم يثبت نفسه في أي من المناطق التي سيطر عليها في أي من البلدين، ومنذ عام 2015، يشن هجمات في شمال إفريقيا. كما قام تنظيم الدولة الإسلامية بأنشطة إرهابية في تركيا والمملكة العربية السعودية وإيران ولبنان والأردن والكويت واليمن وتونس ومصر بالإضافة إلى العراق، وسوريا، وليبيا، وأفغانستان. أجريت عمليات واسعة النطاق لداعش في تركيا بين عامي 2015 و2016. لم

[1] الأزمة السورية: بعد مرور 11 عامًا لا تزال الاحتياجات الصحية مُلحة، تقرير المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، (2022)

[2] علي نجات، "انعكاسات الأزمة السورية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية", مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، (أبريل 2022)، ص ص 18-24

يقتصر خطر صعود داعش وتهديداته الإقليمية على الشرق الأوسط فحسب، بل شمل أيضاً تهديدات خطيرة لأمن الدول الأوروبية . وظهر ذلك في الهجمات الإرهابية في فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا ودول أوروبية أخرى.

تصاعد التنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية

كانت روسيا ثابتة في مواجهتها السياسية والدبلوماسية مع الولايات المتحدة منذ بداية الأزمة السورية، فقد قدمت دعماً عسكرياً للحكومة السورية بعد الضغط المتزايد من قبل الولايات المتحدة على بشار الأسد للاستقالة، ودعمها للمعارضة، لتصبح سوريا في السنوات الأخيرة أحد أهم بؤر التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا. وقد أصبح التنافس جلياً بين الولايات المتحدة وروسيا في شمال شرقي سوريا أو ما أصبح يعرف باسم منطقة (شرقي الفرات) حيث شهدت المنطقة نشاطاً ملحوظاً من الجانب الأمريكي من خلال جلب تعزيزات عسكرية وهو ما أغضب الروس الذين لديهم وجود في المنطقة منذ عام 2019.

تصاعد التوتر بين الدول الإقليمية الفاعلة في الأزمة

بعد التطورات في العالم العربي والأزمة السورية، ازداد الخلاف والتوتر في العلاقات بين طهران والرياض خطورة. وفقًا للعديد من الخبراء، أدى الصراع بين إيران والمملكة العربية السعودية في سوريا إلى إحياء الحرب الباردة في الشرق الأوسط. وفيما يتعلق بإيران وتركيا فلديهما اختلاف في وجهات النظر بشأن القضية السورية، وقد أصبحت الخلافات بين البلدين حول الوضع في سوريا واضحة عندما تبنت تركيا موقفًا يدعم أولئك الذين عارضوا إدارة بشار الأسد وحثت إيران على وقف التدخل في سوريا وتزويد المتمردين بالأسلحة.

الخاتمة:

جسدت الأزمة السورية لدى اندلاعها مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، ذروة تفاعلات ثلاثية الأبعاد ، البعد الأول : داخلي، يتعلق بطبيعة الحكم

الذي قاد سوريا منذ استقلالها في أربعينيات القرن العشرين، أما البعد الثاني فهو إقليمي، يتعلق بظروف الإقليم الذي تشكل عقب انفراط عقد الدولة العثمانية ونشأة وميلاد الشرق الأوسط كمصطلح، وكإقليم، بكل ما أفرزته ولادة الشرق الأوسط من تشوهات إقليمية صاغتها تفاهمات سايكس –بيكو (١٩١٦) أما البعد الثالث فهو دولي يتعلق بنظام دولي جديد أفرزته نتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية، و أنتجت خرائطه ومؤسساته ومنظماته، وموازين القوى الحاكمة له، والمؤثرة فيه.

عوامل التفجير في الأزمة لدى اندلاعها، بدت ذاتية، أنتجها صراع مكتوم بين نظام سياسي سعى الى تكريس سيطرة طائفية(علوية) بالأساس على مؤسسات القرار (الجيش، وحزب البعث، ومؤسسة الرئاسة، وعائلة الأسد) و التي رتبت لتوريث المنصب الرئاسي، حتى باتت الأسرة الوحيدة– في نظام جمهوري – التي أنجزت مشروعها للتوريث بانتقال الحكم من حافظ الأسد الأب الى بشار الأسد الابن، بعدما تسببت وفاة باسل الأسد الابن الأكبر في ارتباك المشهد الرئاسي، لولا إصرار حافظ الأسد على إخضاع ابنه الأصغر بشار الأسد طبيب العيون لبرنامج تأهيل سريع ليخلفه حال وفاته، وهو ما حدث بالفعل.

تناقضات الداخل السوري، والتحديات التي بلغت إحدى ذراها في مواجهات مسلحة في حماة مطلع ثمانينيات القرن الماضي، دفعت الرئيس الراحل حافظ الأسد الى استخدام القوة المفرطة لسحق تمرد مسلح في حماة قادته جماعة الإخوان المسلمين. ما أنتج وضعاً داخلياً مأزوماً ومحتقناً، سرعان ما انفجر بوجه الرئيس السوري الابن بشار الأسد مستفيداً من حراك سياسي عنيف انطلق متأثراً بأجواء ما سمي بالربيع العربي الذي اندلعت شرارته الأولى في تونس أواخر العام ٢٠١٠، وامتدت لتشمل مصر واليمن وليبيا وسوريا والبحرين في العام ٢٠١١.

الزخم الإقليمي الذي صاحب مخاضاً لتحولات كبرى استطاعت الإطاحة بالحكم في تونس ومصر واليمن وليبيا، ألهم قوى التغيير في الداخل السوري وفي المنطقة،

العمل من أجل إزاحة الحكم في سوريا ولو بالقوة، وهو ما قاد المشهد السوري الى حال استقطاب إقليمي ودولي، حمل قوى في الإقليم الى التدخل عسكرياً فوق الأرض السورية لتحقيق مصالح لها، من خلال دعم قوى في الداخل، فانخرطت تركيا في الأزمة بدعوى حماية أمنها من طوفان اللاجئين السوريين، وانخرطت ايران بدعوى مساندة النظام الحاكم في سوريا ضد قوى التمرد في الداخل، بينما استباحت إسرائيل أجواء سوريا وترابها بدعوى التصدي لوجود عسكري إيراني اتخذ من سوريا منطلقاً لاستهداف إسرائيل، فيما انخرطت دول خليجية(السعودية وقطر بصفة خاصة) في دعم قوى معارضة يغلب عليها الطابع الديني(جبهة النصرة مثلاً).

أما على المستوى الدولي، فقد سارعت روسيا لإقامة قاعدتين إحداهما بحرية في طرطوس والأخرى جوية في حميميم، وذلك باتفاق مع الحكم في سوريا مدته خمسين عاماً. وردت الولايات المتحدة بإقامة قواعد لها داخل سوريا (في التنف) بدعوى حماية الأقلية الكردية، كما وضعت يدها على بعض حقول النفط السورية، وهكذا تحولت سوريا الى مختبر تجري فيه تجارب لإعادة هيكلة النظام الإقليمي، أو للتأثير في معادلات القوة التي يجري بناء عليها تغيير النظام الدولي القائم الى نظام بديل متعدد الأقطاب، أو المحافظة على النظام الدولي القائم الذي تنفرد الولايات المتحدة بزعامته.

المراجع

المراجع العربية:

1. شارلز ليستر، "تحديد معالم الدولة الإسلامية", **دراسة تحليلية** صادرة عن مركز بروكنجز, الدوحة, (ديسمبر 2014)
2. ربيع نصر، زكي محشي، خالد ابو اسماعيل, " الأزمة السورية: الجذور والاثار الاقتصادية والاجتماعية", **المركز السوري لبحوث السياسات,** (يناير 2013)
3. الأزمة السورية: بعد مرور 11 عامًا لا تزال الاحتياجات الصحية مُلحة، تقرير المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، (2022)
4. علي نجات، "انعكاسات الأزمة السورية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية", **مركز البيان للدراسات والتخطيط**، بغداد، (أبريل 2022)

المراجع الأجنبية:

1. Karim, Sajid, “Syrian Crisis: Geopolitics and Implications”, Bangladesh Institute of International and Strategic Studies, (June 2017)
2. Britannica, T. Editors of Encyclopedia. "Syrian Civil War" Encyclopedia Britannica, (October 20, 2022), https://www.britannica.com/event/Syrian-Civil-War.
3. Nawaz, Madiha , Irfan, Nimra , Ahmad, Syed Salahuddin , Syrian Civil War: In the Context of Conflict Resolution (Mediation Efforts), Journal of Int’L Affairs, Vol 4, Issue 1, (June 2021)
4. Loft, Philip, Sturge, Georgina, Kirk wade, Esme, “The Syrian civil war: Timeline and statistics”, UK Parliament: House of Commons Library, United Kingdom, (September 2022)
5. Hinnebusch, Raymond, Zartman, I. William, Parker-Magyar, Elizabeth, Imady, Omar, “UN Mediation in the Syrian Crisis: From Kofi Annan to Lakhdar Brahimi”, International Peace Institute, New York, (March 2016)
6. Mapping Militant Organizations, “The Islamic State” Center for international security and cooperation, Stanford University, (April 2021). https://cisac.fsi.stanford.edu/mappingmilitants/profiles/islamic-state
7. Spaulding, Hugo, Kozak, Christopher, Harmer, Christopher, Urchick, Daniel, Lewis McFate, Jessica, Cafarella, Jennifer, Gambhir, Harleen, Kagan, Kimberly, “Russian Deployment to Syria: Putin’s Middle East Game Changer”, Institute for Study of War (ISW), United States, (September 2015)
8. Degnan, Kaitlyn, Lucas, Zachary, Mills, Sean, “Coverd in Dust, Veiled by Shadow: The Siege and Destruction of Aleppo”, Newhouse Center for Global Engagement Syracuse University, NewYork, (April 2017)
9. Hassan, Hassan, “The Battle for Raqqa and the Challenges after Liberation”, Combating Terrorism Center (CTC), Volume 10, Issue 6, (2017)
10. McLeish, Caitríona, and Filippa Lentzos. "8. Chemical and biological security threats." In SIPRI Yearbook 2019: Armaments, Disarmament and International Security, Stockholm International Peace Research Institute (SIPR). Oxford: Oxford University Press, (2016)

11. Kozuka, Ikuya, "Changes in the Balance of Power in the Middle East: The Meaning of the Withdrawal of U.S. Troops from Syria", National Institute for Defense Studies (NIDS), Japan, (January 2019)
12. European Union Agency for Asylum, "Syria: Security Situation", European Asylum Support Office EASO, (November 2019)
13. The Carter center, "The Armed Opposition in Northwest Syria", The Carter Center, Unted states of America, (May 2020)
14. Akhmedov, Vladimir M, "The Syrian Revolution", Societies and Political Orders in Transition, In Handbook of Revolutions in the 21st Century: The New Waves of Revolutions, and the Causes and Effects of Disruptive Political Change, Edited by Goldstone, Jack A., Grinin, Leonid, Korotayev, Andrey, Springer, (2022), P. 708
15. Gleick, Peter H. "Water, Drought, Climate Change, and Conflict in Syria." Weather, Climate, and Society, Vol.6, No. 3 (2014), http://www.jstor.org/stable/24907379.
16. Mehchy, Zaki, Haj Ali, Hala, Alnakib, Samer, "Mechanisms of Exploitation: Economic and Social Changes in Syria", The Day After, Syria, September 2022, P.33
17. Stephenson Jr., Max O., Moayerian, Neda, "UNHCR, National Policies and the Syrian Refugee Crisis in Lebanon and Jordan", In Policy and Politics of the Syrian Refugee Crisis in Eastern Mediterranean States, Edited by Stephenson Jr, Max O., Stivachtis, Yannis A., E-International Relations, England, (2023)
18. Gobat, Jeanne, Kostial, Kristina, "Syria's Conflict Economy", International Monetary Fund, (June 2016)
19. Askerov, Ali, "Effects of the Syrian Civil War on Children: Socio-Psychological Effects", In book: Transitional International Migration and Children, Transitional Press, London, (Feb 2020)